ترجمان مجلد 23 ، عدد 1، أبريل 2014 ، ص 57 - 76

الأفعال العربية ونظام المطاوعة

نورالدين الشملالي

لقد حاول علماء اللغة القدماء والمحدثين معالجة هذا الموضوع وكانت آراؤهم مختلفة وفي بعض الأحيان متعارضة ، لأن نظام المطاوعة قد يبدو فيه نوع من الاضطراب أو التعدد في الصيغ والوسائل مما قد يثير تساؤلات حول وظيفة هذا النظام، «إلاّ أن هذا الاضطراب ناتج فقط عن الطريقة التي قدمت بها هذه المعطيات»[1].

والمطاوعة في اصطلاح القدماء[2] هي «التأثر وقبول أثر الفعل، سواء كان التأثر متعديا نحو: علمته الفقه فتعلّمه، أي قبل التعليم، والتعليم تأثير والتعلّم تأثر وقبول لذلك الأثر، وهو متعد كما ترى، أو كان لازما نحو: كسرته فانكسر: أي تأثر بالكسر...»[3].

---

[1] الفاسي الفهري ، المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، ص:107.

[2] يقول ابن عصفور أن المطاوعة هي «أن تريد من الشيء أمرا ما فتبلغه». انظر الممتع ج/1،ص:183.

[3] شرح شافية ابن الحاجب، ج/1، ص:103.

وعلى هذا يكون المطاوع مقابلا لما يسمى في اللسانيات الحديثة **بمضاد السببية (anti-causative)**.[4]

ويظهر من النصوص النحوية القديمة أن تحليل القدماء للمطاوعة يماثل، في جوهره، تحليل المحدثين. إلاّ أن القدماء اشترطوا في الثلاثي الذي تأتي منه المطاوعة أن يكون علاجا.[5]

إلاّ أن بعض الدارسين المحدثين لا يتفقون مع هذا الطرح وهذا الأستاذ الفاسي الفهري يرى أن تقييد القدماء للمطاوعة بخاصة العلاج «غير صحيح، إذ نجد أفعالا مثل "انغم" و"انجلى" و"انبثق" و"انبهر" و"انبعث" وغيرها كثير، وكلها ليست علاجا. والذي يزيد شكا في علاقة المطاوعة بالعلاج أنهم جعلوا المطاوعة في غير العلاج من "افتعل"، فقيدوا العلاج بصيغة واحدة هي "انفعل". فهذا القيد على معنى هو معنى المطاوعة غريب، لأنه دلالي من جهة، إذ هو محصور في طبقة أفعال العلاج، وهو صرفي من جهة أخرى، محصور في "انفعل". وقد أنكر بعض النحاة وجود

---

[4] انظر المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، ص:100.

[5] المصدر نفسه، ص:102. يقول ابن يعيش عن الأفعال المتعدية:«المتعدي إلى مفعول واحد يكون علاجا وغير علاج. فالعلاج ما يفتقر في إيجاده إلى استعمال جارحة أو نحوها نحو ضربت زيدا وقتلت بكرا، وغير العلاج ما لم يفتقر إلى ذلك بل يكون مما يتعلق بالقلب نحو ذكرت زيدا وفهمت الحديث، وذلك حسب ما يقتضيه ذلك الفعل نحو أكرمت زيدا وشربت الماء، وأروى أخاك الماء. ومن المتعدي إلى مفعول واحد أفعال الحواس كلها ...» . انظر شرح المفصل، ج/7، ص:62-63.

مطاوعات على "انفعل" من غير العلاج مثل "انغم"، فقالوا لا يجوز فيها إلاّ "اغتم" مع أن سيبويه يثبتها ويقول إنها عربية».[6]

والصيغ التي تصلح للمطاوعة في اللغة العربية يمكن حصرها في: أَفْعَلَ، تَفَعَّلَ، تَفَاعَلَ، انْفَعَلَ، افْتَعَلَ، واسْتَفْعَلَ. ويمكن تقديمها بالشكل التالي:

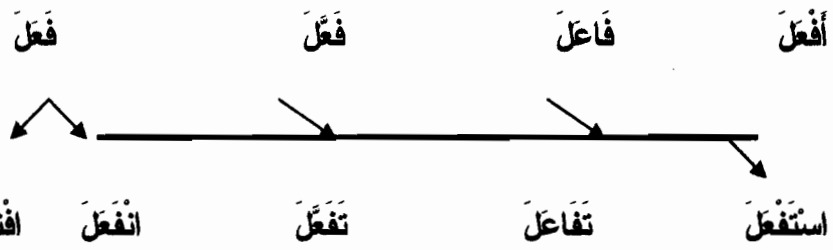

وللمزيد من التوضيح سنحاول في الجدولين التالين أن نتتبع العلامات التي تربط بين الدلالة وصيغ المطاوعة عند بعض الدارسين العرب القدماء ونخصّ منهم: سيبويه ونرمز له بـــ (س.) وابن هشام بـــ(هـــ.). ومن المحدثين العرب: الحملاوي (ح.) وفخر الدين قباوة (ق.) والفاسي الفهري (فه.).

---

[6] المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، ص:102.

أما من الدارسين الغربيين خصوصا المستعربين فنخصّ منهم: بلاشير(ب.) (Blachére) وفلايش (ف.) (Fleisch) ولوكونت (ل.) (Leconte).

الجدول رقم (1): معاني أفعال المطاوعة عند الدارسين العرب القدماء والمحدثين:

المعاني / الصيغ	تَفَعَّلَ	تَفَاعَلَ	انْفَعَلَ	افْتَعَلَ	اسْتَفْعَلَ
المطاوعة	ه.ح.ق.فه	س.ح.ق.فه.	ق.فه.	س.ه.ق.فه.	ق.
المشاركة		س.ه.ح.		ح.ق.	
الانعكاس (بناء النفس)	فه.		فه.	فه.	
الاتخاذ	ح.			س.ح.ق.	
التعدية		س.فه.			ه.
التأكد من	س.				س.
بمعنى المجرد	س.ح.			س.ح.	س.
المبالغة	ق.	ق.س.	ح.ق.	ق.	
النفاذ إلى				س.	س.
التحوّل	س.	س.			ق.

التجنّب	ح.ق.				
التغيّر من حال إلى					س.ه. ح.
النسبة إلى الشيء					ه.
اختصار الحكاية					ه.ح.
القوة/الطاقة					ح.
الإيهام (التظاهر ب)	ح.	س.ح.		ح.	
الصيرورة	س.فه.				
وجود الشيء في حالة ما					س.ح.
بمعنى تَفَاعَلَ				س.	
بمعنى اسْتَفْعَلَ	س.				
بمعنى انْفَعَلَ			س.		

الجدول رقم (2): معاني أفعال المطاوعة عند الدارسين المستعربين الفرنسيين بالخصوص:

المعاني / الصيغ	تَفَعَّلَ	تَفَاعَلَ	انْفَعَلَ	افْتَعَلَ	اسْتَفْعَلَ
المطاوعة	ب.		ب.ف.		ب.
الاتخاذ	ف.				ف.
الانعكاس		ف.ب.	ف.ب.ل.	ب.ل.	
التظاهر ب		ب.ف.			
الاسمية	ف.ب.				ف.ل.
الإصابة					ف.
التواجد في حالة					ب.
بمعنى فعّل					ب.ف.

وهكذا نلاحظ أن تحليل الدارسين المستعربين كان بعيدا ومختلفا عن تحليل علماء العربية القدماء والمحدثين. فالقدماء لو يرد عنهم ذكر بعض المعاني كما هو الشأن مثلا بمعنى الانعكاس الذي يسمى ببناء النفس كما في صيغة "انْفَعَلَ"، نحو "انْشَغَلَ زيد بالعمل" وانفصل وانطلق انعزل...كما يأتي الانعكاس من صيغة "افْتَعَلَ مثل: اغتسل واعتزل واغتم...الخ.

ويرجع السبب في هذا الاختلاف إلى منطلق التحليل الذي سلكه المستعربون والذي ينطلق من نظام لساني ينظم مثل هذه الأفعال (المُطاوِعة) بطريقة خاصة. ويظهر هذا الاختلاف في عدد معاني هذه الصيغ، فصيغة مثل "فَاعَلَ"، حدّد لما المستعربان بلاشير وهنري فلايش معنى واحدا، ولُوكونْت ذكر لها معنيين، والحملاوي ذكر لها ستّة معان، أما سيبويه فقد حدّد لها أربعة معان. أما صيغة "تَفَاعَلَ" فقد ذكر لها كل من بلاشير وهنري فلايش ثلاثة معاني، وابن هشام ذكر لها معنى واحدا، أما سيبويه فذكر لها عدّة معاني... وقد دعّم كل واحد من هؤلاء رأيه بشواهد وأمثله واضحة ومقبولة.

معاني صيغ المطاوعة:

في ما يلي نعرض لمعاني هذه الصيغ ونكتفي بالصيغ التالية:

ا- فَعَّلَ بتضعيف العين (زيادة حرف من جنس عينه) وتَفَعَّلَ بالتضعيف و بزيادة التاء والألف

ب-فَاعَلَ بزيادة ألف بين الفاء والعين و تَفَاعَلَ بزيادة التاء والألف فَعَّلَ:

فَعَّلَ: بزيادة حرف من جنس عينه، أي تضعيفها لتصير على وزن "فَعَّلَ" مثل: كَبَّرَ، قَطَّعَ، ورَوَّحَ. ويجيء فَعَّلَ لمعاني كثيرة.

فقد ذكر ابن يعيش في شرح الملوكي في التصريف أن فَعَّلَ له معان عديدة منها الكثرة واستشهد على ذلك بقوله تعالى «وفَجَّرْنَا الأرض عيونا».[7]

والتكثير في فَعَّلَ في الأغلب يكون لتكثير فاعله أصلَ الفعل، نحو: ذَبَّحتُ الغَنَمَ، وغَلَّقتُ الأبوابَ، وقَطَّعتُ الأثوابَ، ومَوَّتَ المالَ: أي وقع الموتان في الإبل فكثر فيها الموت، وجَوَّلْتُ وطَوَّفْتُ... ويلاحظ أن الكثرة تكون في المتعدي كما في غَلَّقَ، وفي اللازم كما في جَوَّلَ وطَوَّفَ ومَوَّتَ.[8]

والمراد بالتكثير الذي ذكره ابن يعيش هو تكثير وقوع الفعل وكأنه حدث مرارا وتكرارا. فقولك: صَفَّقت يعني تكرار الصّفق، ومنه مَزَّقَ وجَرَّحَ وطَرَّفَ...

كما ذكر ابن يعيش معاني أخرى مثل السلب والإزالة واستشهد بقوله تعالى «حتى إذا فُزِّعَ عن قلوبهم» وذكر أن معنى "فَزَّعَ" أزيل الفزع عنها، نحو: مرّضته: قمت عليه في مرضه، أي: أزلت ما فيه من مرض، وقَشَّرتُ

---

[7] انظر شرح الملوكي في التصريف، ص:70.

[8] أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، نورالدين عصام، ص:152.

العودَ، وجَلَّدتُ البعيرَ: أي أزلت جلده بالسلخ، وقَشَّرْت الفاكهة: أي أزلت قشرتها، وقَلَّمت أظافري...

وبالإضافة إلى هذه المعاني التي ذكرها ابن يعيش هناك معان كثيرة نذكر منها:

- التعدية نحو: فَرَّحتُه و"فَعَّلَ" يواخي أَفْعَلَ في التعدية نحو:جعل اللازم متعديا، مثل: فَرَّحْتُه، أي جعلته فرحاً[9].
- كما يجيء فَعَّلَ للدلالة على معنى فَعَلَ المجرد، مثل: زَيَّلْتُهُ؛ أي زِلْتُهُ أزِيلُهُ زَيْلاً: أي فرَّقته، وهو أجوف يائي وليس من الزوال، فهما مثل قلته وأقلته، ويلاحظ أنه يكون بمعنى نسبة أصل الفعل إلى فاعله من غير زيادة ويلاحظ أيضا أن في "زيلته" مبالغة لم تكن في "زلته" لأنه لا بد للزيادة من فائدة وإن لم تكن إلا التأكيد والمبالغة[10].
- النسبة: وهي أن ينسب الفاعل المفعول إلى ما هو من لفظ الفعل أو أن يصفه به، نحو: كَذَّبَ القاضي شهادتك، أي نسبها إلى الكذب، وكَفَّرَ الناسَ زيدا أي نسبوه إلى الكفر، وفَسَّقْتُه: أي نسبته إلى الفسق، وسمَّيْته فاسقاً، فقال

---

[9] شرح الملوكي في التصريف، ص:71.

[10] أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، عصام نورالدين، ص: 153.

ابن الحاجب يرجع معناه إلى التعدية، أي: جعلته فاسقاً بأن نسبته إلى الفسق.[11]

- التوجه: أي التوجه نحو ما هو من لفظ الفعل، بمعنى المشي إلى موضع المشتق هو منه، مثل: "شَرَّقَ الفتح الإسلامي وغَرَّبَ"، وكَوَّفَ أي: مشى نحو الكوفة...
- المشابهة: وهي الدلالة على أن الشيء قد صار شبيها بشيء مشتق من الفعل، بمعنى صار ذا أصله، مثل:قَوَّسَ فلان، أي صار مثل القوس، وحَجَّرَ الطين، أي صار مثل الحجز،وقَيَّحَ الجرح، أي صار ذا قيح، ووَرَّقَ، أي صار ذا أوراق...

كما أن المجرد في دلالة التعدية إلى مفعول واحد قد يصبح بالتضعيف متعديا إلى اثنين.

بمعنى أن فَعَّلَ يجعل الفعل المتعدي إلى مفعول واحد متعديا إلى اثنين، مثل:

- لَبِسَ الرجلُ الحذاء ⟵ لَبَّسْتُه الحذاء.
- فَهِمَ الدرسَ ⟵ فَهَّمْتُه الدرس.
- عَلِمَ الصرف ⟵ عَلَّمتُه الصرف.

---

[11] شرح الشافية، 1/ ص:94.

ويقول ابن عصفور: «فَعَّلَ: يكون متعديا وغير متعد، فالمتعدي نحو: كَسَّرْته وقَطَّعْته وغير المتعدي نحو: سَبَّحَ وهَلَّلَ». ويذكر ابن عصفور[12] معان أخرى لصيغة فعّلَ مثل:

- التسمية: كقولك: خَطَّأْتُه أي سَمَّيته خطئاً.
- أن يراد بها رميته بذلك: كقولك: شَجَّعْته وجَبَّنْتُه، رميته بالشجاعة والجبن.
- الإغناء عم المجرد: وذلك مثل: سَلَّمَ، وكَلَّمَ، وحَدَّثَ، وصَلَّى، وجَرَّبَ.

تَفَعَّلَ:

تَفَعَّلَ غالبا ما يكون لمطاوعة فَعَّلَ،[13] نحو: أدَّبته فتأدَّبَ، وكَسَّره فَتَكَسَّرَ. وجاء في شرح كتاب سيبويه للصيرافي أن « معنى قولنا مطاوِعُه أن المفعول به لمن يَمْتَنِعُ ممَّا رَامَهُ الفاعل».[14]

ويقول السكاكي: «تَفَعَّلَ يكون لمطاوعة فَعَلَ نحو كَسَّرَه فتكَسَّرَ، وللتكليف نحو:تَشَجَّعَ، وللعمل بعد العمل في مهلة (أي: جُزءاً بعد جُزءٍ على تمادٍ

---

[12] الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي، ج/1،ص:188.

[13] ذكر اللساني المستعرب هنري فلايش أن «تَفَعَّلَ" مطاوع لفَعَّلَ: مطاوع مباشر :réfléchi direct » ومثّل له بالأفعال: فَرَقَ، فَرَّقَ (تكثير) تَفَرَّقَ، كَبُرَ، كَبَّرَ، تَكَبَّر...«ومطاوع غير مباشر :réfléchi indirect وهو الأكثر استعمالا» ومثّلَ له بالأفعال التالية :طَلَبَ، طَلَّبَ (تكثير)، تَطَلَّبَ، بَصُرَ، بَصَّرَ، تَبَصَّرَ، سَمِعَ، سَمَّعَ، تَسَمَّعَ، عَرَفَ، عَرَّفَ، تَعَرَّفَ، جَرِعَ، جَرَّعَ، تَجَرَّعَ ...للتوسع أكثر انظر، هنري فلايش في كتابه:
Traité de Philologie Arabe ,vol.II, Dar El-Machreq, Beyouth, 1979, p.30

[14] شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد الحسن الصيرافي، القاهرة، القسم الثاني، 7 ل.

ومهلةٍ، على حدّ تعبير ابن يعيش في التصريف الملوكي، ص:76) نحو: تَفَهَّمَ، وللاتخاذ نحو: تَوَسَّدَ، والاحتراز نحو: تَأَثَّمَ، وللطلب نحو: تَكَبَّرَ: أي اسْتَكْبَرَ.»[15].

أما ابن عصفور فيقتصر فيما يخص دلالة هذه الصيغة على ذكر مثالين فقط فيقول:«تَفَعَّلَ كقولك:تَعَظَّمَ واسْتَعْظَمَ وتَكَبَّرَ واسْتَكْبَرَ.»[16].

وقد ذكر ابن يعيش أن "تَفَعَّلَ" يأتي بمعنى "فَعَلَ" واستدل على ذلك بقول الشاعر:

تَظَلَّمني حقِّي كذا ولوى يدي لوى يَدَهُ اللهُ هو غالبه

وذكر أن من معانيه المطاوعة، فهو يطاوع وزن "فَعَّلَ" وذكر أن هذا الوزن يكون متعديا وغير متعديا واستدل على المتعدي بقوله تعالى (يَتَخَبَّطُه الشيطان من المسِّ) (البقرة 275).

كما استدل بقراءة (فإذا هي تَلَقَّف ما يأْفكون) بفتح اللام وتشديد القاف (الأعراف 117).[17]

ويرى المستعرب هنري فلايش أن الزمخشري قدَّم "تَفَعَّلَ" أولا "كمطاوع لفَعَّلَ" واستشهد بالمثال المعروف كَسَّره فتَكَسَّرَ، ثم "للتكلُّف"، نحو: تَشَجَّعَ،

---

[15] مفتاح العلوم، ص:21.

[16] الممتع في التصريف، ج/1 ص: 195.

[17] شرح الملوكي في التصريف، ص:74. وقد أورد في ص:75 قاعدة يصعب فهمها حين قال:«ومعنى المطاوعة أن تُريد من الشيء أمراً إما أن يفعله إن كان مِمَّن يصحُّ به وإما أن يكون المَحَلُّ قابلا للفعل فيصيرَ إلى مثلِ حالِ مَنْ يَصِحُّ منه الفعلُ».

تَبَصَّرَ، تَحَلَّمَ، تَمَرَّأَ، ثم "للعمل بعد العمل في مهلة"، ومثَّله بالأفعال: تَجَرَّعَه، تَحَسَّاهُ، تَعَرَّقَهُ، وتَفَوَّقَهُ...ومنه تَفَهَّمَ، وتَسَمَّعَ.[18] وقد علَّق هنري فلاش على هذه الأمثلة قائلا:« تَجَرَّعَ هو أحسن مثال لما أراده النحاة..».[19]

وصيغة "تَفَعَّلَ" لا تخلو هي الأخرى من الدلالة على معان كثيرة نذكر أهمها في ما يلي:

- للتكليف: وهو أن يعاني الفاعل صفة يحبها، فيحصل له من أصل فعلها نحو: تَشَجَّعَ،
وتَجَلَّدَ، وتَكَرَّمَ، وتَفَصَّحَ.
- للانتساب: وهو أن ينتسب الفاعل إلى ما هو من لفظ الفعل نحو: تَمَصَّرَ أي انتسب إلى مصر، ومنه تَكَوَّفَ (من الكوفة) وتَبَدَّى (من البادية).
- للطلب: وهو أن يطلب الفاعل ما هو أصل الفعل نحو: تَكَبَّرَ العامل، أي طاب الكبر، وتَقَرَّبَ أي طلب القرب، ومنه تَعَجَّلَ، وتَعَظَّمَ، وتَيَقَّنَ، وتَثَبَّتَ.
- للصيرورة: مثل: تَأَيَّمَت المرأة، وتَشَبَّعَ، وتَنَصَّرَ، وتَهَوَّدَ، وتَأَهَّلَ، وتَأَصَّلَ.
- للمبالغة: نحو تَقَشَّفَ، وتَبَيَّنَ، وتَغَيَّبَ، وتَعَدَّى، وتَوَلَّى الهارب.
- للاغناء عن المجرد: وذلك مثل: تَأَبَّطَ، وتَصَدَّى، وتَكَلَّمَ.

---

[18] انظر هنري فلايش، Traité de Philologie Arabe, p.306

[19] المرجع السابق،ص:306.

فَاعَلَ بزيادة ألف بين الفاء والعين و "تَفَاعَلَ" بزيادة التاء والألف:

فَاعَلَ:

- **فَاعَلَ:** بزيادة ألف بين الفاء والعين مثل: شَارَكَ، دَافَعَ، ونَاجَى.

يقول ابن الحاجب: «وفَاعل لنسبة أصله إلى أحد الأمرين متعلقا بالآخر للمشاركة صريحا فيجيء العكس ضمنا نحو: ضَارَبْتُه وشَارَكْتُه، ومن ثم جاء غير المتعدي متعديا (نحو كَارَمتُه وشَاعَرْته) والمتعدي إلى واحد مغاير للفاعل متعديا إلى اثنين نحو: جَاذَبْتُه الثوب بخلاف شَاتَمْتُه، وبمعنى فَعَّلَ نحو: ضَاعَفْته، وبمعنى فَعَلَ»[20].

ويقول الشارح: «"لنسبة أصله" أي لنسبة المشتق منه فاعل إلى أحد الأمرين أي الشيئين، وذلك أنك أسندت في "ضَارَبَ زيد عمراً" أصل ضَارب-أي الضرب- إلى زيد، وهو أحد الأمرين، أعني زيد وعمرا، وهم يستعملون الأمر بمعنى الشيء فيقع على الأشخاص. قوله "متعلقا بالآخر" الذي يقتضيه المعنى أنه حال من الضمير المستتر في قوله "النسبة" وذلك أن "ضارب" مثالنا متعلق بالأمر الآخر، وهو عمرو، وتعلقه به لأجل المشاركة التي تضمنها، فانْتَصَبَ الثاني لأنه مُشَارَك - بفتح الراء - في الضرب لا لأنه مضروب، والمشارك مفعول كما انتصب في (أذهبت عمراً) لأنه مجعول

---

[20] شرح شافية ابن الحاجب، جم1، ص:96. و أشار ابن الحاجب في ص:98 إلى أن هناك أفعال فاعلها هو "مُعَامَلٌ بأصل الفعلِ"، نحو: كَاشفتُكَ الغطاءات، وعَاودتُه وراجعتُه...

ويسمح جعله حالا من قوله /أصله/ أو من قوله /أحد الأمرين/ لأن الظاهر من كلامه أن قوله /لنسبة أصله إلى أحد الأمرين/ متعلقا بالآخر للمشاركة صريحاً»[21].

وهذه المقدمة يريد ابن الحاجب أن يبني عليها صيرورة الفعل اللازم في "فَاعَلَ" متعديا إلى واحد، والمتعدي إلى واحد غير مشارك متعديا إلى اثنين، مشيرا إلى قوله في الكافية "المتعدي ما يتوقف فهمه على متعلق" فعلى هذا الذي يتوقف فهمه على هذا الأمر الآخر الذي هو المشارك – بفتح الراء – ويتعلق به هو معنى فَاعَلَ، لكونه متضمنا معنى المشاركة لا أصله، فإن قولك:"كَارَمت زيدا" ليس فهم الكلام فيه متوقفا على زيد، إذ هو ليس بمجذوب، بلى في قولك "ضَارب زيد عمرا" الضرب متعلق بعمرو، لأنه مفعول، لكن انتصابه ليس لكونه مضروبا، بل لكونه مشاركا كما في قولك "كَارمت زيدا"، "جَاذّبت زيدا" وكذا ليس أحد الأمرين متعلقا بالآخر في "ضَاربت زيدا" تعلقا بقصده المصنف، إذ هو في بيان كون فاعل متعديا

---

[21] شرح شافية ابن الحاجب ج/1،ص:96-97.

وكان سيبويه قد أشار إلى هذا بما أسماه "عمل اثنين، فقال:«إعلم أنّك إذا قلت فَاعَلْته فقد كان من غيرِكَ إليكَ مثلُ ما كان منكَ إليه حِينَ قُلتَ فَاعَلْته» انظر الكتاب،ج/2، ص:253. وقد تبعه في ذلك المبرد في المقتضب ج/1، ص:72 فقال:«تقول ضَاربت فتُخبر أنّه قد كان إليكَ مثلُ ما كان إليه». ونفس الرأي نجده عند الزمخشري في قوله: «وفَاعَلَ لأنْ يكونَ مِنْ غيرِكَ ما كان منكَ إليه». انظر المفصل، ص: 490.

بالنقل، وإنما يكون متعديا إذا كان معنى الفعل متعلقا بغيره، على ما ذكر في الكافية ومن ثم قال في الشرح (ومن ثم جاء غير المتعدي متعديا لتضمنه المعنى المتعلق) يعني المشاركة، وفي جعله حالا من المضاف إليه – أعني الضمير المجرور في قوله "أصله" – ما فيه كما مر في باب الحال، والظاهر أنه قصد جعله حالا من أحد الأمرين مع سماجته ولو قال: "لتعلق مشاركة أحد الأمرين الآخر في أصل الفعل بذلك الآخر صريحا فيجيء العكس ضمنا "لكان أصرح فيما قصد من بناء قوله " ومن ثم كان غير المتعدي الآخر عليه"...».

ويتضح جليا أن وزن فَاعَلَ لها معان شتى أشهرها المشاركة في العمل واقتسامهما الفاعلية والمفعولية، مثل: ضَارَبَ زيد عمراً. فالأصل هنا هو الضرب، واقع منهما معا، وهو منسوب إلى زيد ومتعلق بعمرو، بمعنى أنه وقع على عمرو صريحا مع أنه، أيضا، منسوب إلى عمرو ومتعلق بزيد، أي واقع عليه ضمنا..فكل منهما فاعل من وجه ومفعول من وجه آخر، أي أن زيدا ضرب عمرا وكذلك ضرب عمرو زيدا في الوقت نفسه. ومثل ذلك: وَصَلَ، صَارَعَ، شَاقَّ، وقَاوَلَ...

ولأن فَاعَلَ وضع لنسبه الفعل إلى الفاعل – مع أن الآخر فعل ذلك – فجاء غير المتعدي متعديا، ومعنى جاء غير المتعدي متعديا مثل "كَرُمَ" فهو فعل لازم فإذا زيد عليه ألف بين الفاء والعين صار إلى مثل: كَارَمَ زيد عمراً.

ولذلك، أيضا، جاء المتعدي إلى مفعول واحد غير صالح للمشاركة بالمفاعلة إلى مفعولين، مثل: جَذَبَ عليٌّ الثوبَ، فالثوب هو المفعول لكنه غير صالح للمشاركة، فإذا نُقل الفعل إلى "فَاعَلَ" صار إلى مثل: جَاذَبَ عليٌّ خالداً الثوبَ، وذلك بزيادة مفعول آخر صالح للمشاركة وهو هنا "عليّ". أما إذا كان الفعل متعديا إلى مفعول واحد وصالح للمشاركة، فيكفي به، وذلك مثل: شَاتَمَ عليّ خالداً.

وقد تكون صيغة "فَاعَلَ" أيضاً:

- للمبالغة، مثل: طَاوَلْتُه، ورَاقَبْتُه، ودَافَعْتُه...
- بمعنى فَعَلَ المجرد، مثل: سَافَرْت. ويأتي هذا للدلالة غالبا إذا لم يكن للفعل المزيد فعل مجرد يشاركه في معناه الأصلي وذلك نحو: (يعَاقِب الله الظالمين)، وكذلك: حَاوَلَ، وعَافَى...
- بمعنى أَفْعَلَ، مثل: عَافَاكَ اللهُ، أي أعفاك.
- بمعنى فَعَّلَ، مثل: ضَاعَفْتُ الشيء، أي ضَعَّفْتُه، ومنه قوله تعالى:(يُضَاعِف الله أجر من أحسن عملا)، وهذا يفيد التكثير.
- الموالات، مثل: وَالَيْت الصوم، وتَابَعْت القراءة...

تَفَاعَلَ:

قد اعتبر ابن الحاجب "تَفَاعَلَ" و"تَفَعَّلَ" من الأبنية الملحقة ب"دَحْرَجَ" مثله بذلك مثل الزمخشري وابن عصفور والسيوطي.[22]

أما في ما يخص معاني "تَفَاعَلَ" فقد ذكر ابن الحاجب أنه « لمشاركة أمرين فصاعدا في أصله صريحا نحو: تشاركا ومن ثم نقص مفعولا عن فاعل، وليدل على أن الفاعل أظهر أن أصله حاصل له وهو منتف عنه نحو: تَجاهَلت وتَغافلت، وبمعنى فعل نحو: تَوانيت، ومطاوع فَاعَلَ نحو: باعَدْتُه فتَباعَدَ »[23].

والملاحظ أنه فرق من حيث المعنى بين "فَاعَلَ" و"تَفَاعَلَ" في إفادة كون الشيء بين اثنين فصاعدا ولذلك تكون المشاركة أشهر دلالة لصيغة "تَفَاعَلَ".

ويرى هنري فلايش أن المشاركة المُضْمَرة (**réciprocité implicite** la) في صيغة "فَاعَلَ" تصبح واضحة (**explicite**) في صيغة "تَفَاعَلَ" نحو: تَضَارَبَ زيدٌ وعمرٌو.[24].

- **المشاركة:** وغالبا ما تكون لمشاركة أمرين فصاعدا ويقسماه لفظا ومعنى، وإذا كان متعديا إلى مفعول واحد (ضَارَبَ زيد عمرا) أصبح

---

[22] انظر شرح المفصل، ص:278.

[23] شرح شافية ابن الحاجب، ج/1، ص:99.

[24] هنري فلاش، Traité de Philologie Arabe,p.307

لازما نحو: تقاتل وتضارب وتصارع. وإن كان متعديا إلى مفعولين أصبح متعديا إلى واحد نحو: جاذبته الثوب، ونازعته الحديث، وإذا كان الفاعل في هذه المشاركة مفردا في اللفظ والمعنى وجبت بعده الواو نحو: تواصَى أخي وأخوك.

- **التظاهر (الإيهام)**: أي ليدل على أن الفاعل "أظهر أن أصله حاصل وهو منتف عنه" نحو: تجاهلت وتغافلت وتناسيت، وتمارضت، أي أظهرت من نفسي الجهل والغفلة والنسيان والمرض، قال الشاعر:

"إذا تخازرت وما بي من خزر"

أي كلفت نفس إظهار الخزر أي العرج وما بي عرج أي أن الخزر ضيق العين مع صغرها.[25]

والفرق بين "تَفَاعَلَ" و"تَفَعَّلَ" في ما يخص معنى التظاهر والتكلف نحو: تحلَّم وتمرَّأ فعلى غير هذا لأن صاحبه يتكلف أصل ذلك الفعل ويريد حصوله فيه حقيقة ولا يقصد إظهار ذلك إيهاما على غير أن ذلك فيه، وفي "تَفَاعَلَ" لا يريد ذلك الأصل حقيقة، ولا يقصد حصوله له، بل يوهم الناس أن ذلك فيه لغرض له.[26]

---

[25] انظر الممتع في التصريف، ج/1، ص:182و183. وانظر أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب عصام نورالدين، ص:157.

[26] انظر شرح شافية ابن الحاجب، ج/1، ص:103.

- **المطاوعة:** وغالبا ما تكون لمطاوعة "فَاعَلَ"، ويكون إذا كان فَاعَلَ لجعل الشيء ذا أصله نحو: بَاعَدته: أي بعَّدته، فتَبَاعَدَ. فالمطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلا، نحو: بَاعدت زيدا فتباعد، المطاوع هو زيد، لكنهم سموا فعله المسند إليه مطاوعا مجازا.[27]
- **بمعنى المجرد،** مثل: تَعَالى وتَمَارى وتَثَاءَبَ. ومنه توانيت أي ونيت من الوني وهو الضعف.
- **بمعنى أَفْعَلَ،** مثل: تَخَاطَأَ أي أَخطَأَ...
- **بمعنى تَفَعَّلَ،** نحو: تعاهد أي تعهَّد.
- **بمعنى افْتَعَلَ،** تحو: تقاتلنا أي اقتتلنا، وتلاقينا بمعنى التقينا، وتخاصمنا بمعنى اختصمنا...
- **التدرج:** أي حدوث الفعل شيئا فشيئا، مثل: تزَايد المطر وتواردت الأخبار.[28]

---

[27] انظر شرح شافية ابن الحاجب، ج/1، ص:103.

[28] انظر التطبيق الصرفي لعبده الراجحي، دار النهضة العربية بيروت، ص:38.